(١١)

فقه الأولويات ..
في دعوات المصلحين في العصر الحديث

فـقـه الأولويات في دعوات المصلحين فـي العصـر الحـديـث

مَن نظر إلى سير الدعاة والمصلحين في العصر الحديث، يجد - من الناحية العملية - أن كلا منهم عني بجانب مـعين في مجال الدعوة والإصلاح، وقدمـه على غيره، ووجه إليه جلّ فكره وجهده، بناء على ما فهمه من حقائق الإسلام من ناحية، وعلى ما يراه من نقص وقـصور في هذا الجانب في الحـياة الإسلامـية، وحاجـة الأُمة إلى إحيائه وإعلائه وتبنيه.

● **الإمام ابن عبد الوهاب:**

فالإمام محـمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية: كـانت الأولوية عنده للعقيدة، لحماية حـمى التوحيد من الشركيـات والخرافيات التي لوثت نبعه، وكـدَّرت صفاءه، وألف في ذلك كتبه ورسائله، وقام بحملاته الدعوية والعملية في هدم مظاهر الشرك.

* *

● **الزعيم محمد أحمد المهدي:**

والزعيم محـمد أحمد المهـدي في السودان: كانت الأولوية عنده للجـهاد، وتربية الأتباع على الخشونة والتجرد، ومقاومة الاستعمار البريطاني وأتباعه.

* *

● **السيد جمال الدين الأفغاني:**

والسيد جمـال الدين الأفغاني: كانت الأولوية عنده لإيقاظ الأُمة، وتهيـيجها على الاستعمار، الذي يمثل خطرًا على دينها ودنياها، وإشعارها بأنها أُمة واحدة تشترك في القِبْلة، وفي العقيـدة، وفي التوجه، وفي المصير. وقد تجلى ذلك في مسـيرته وسيرته

وفي مجلة «العـروة الوثقى» التي كان يصدرها هـو وتلميذه وصديقـه الشيخ محـمد عبده.

* *

• الإمام محمد عبده:

والإمام محـمد عبده: اهتم بتـحرير العقل المسلم من أسر التـقليد، وربطه بالمنابع الإسلامـية الصافيـة، كما قال هو عن نفـسه وأهدافه: «وارتفع صـوتي بالدعوة إلى أمرين عظيـمين: الأول تحرير الفكر من قيـد التقليد، وفهـم الدين على طريقة سلف الأُمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمـن موازين العـقل البشـري التي وضعـها الله لتردّ مـن شططه، وتقلل من خلطه وخبطه، لتـتم رحمة الله في حـفظ نظام العالَم الإنساني، وأنه على هذا الوجـه يعدّ صديقًا للعلم، باعثًا على البحث في أسرار الكون، داعـيًا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبًا بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل، كل هذا أعده أمرًا واحدًا، وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأُمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم - أما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية.

وهناك أمر آخـر كنت من دعاته والناس جـميعًـا في عمىً عنه وبُعـد عن تعلقه، ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حـياتهم الاجتماعية، ومـا أصابهم الوهن والضعف والذل إلا بخلو مجـتمعهم منه، وذلك هو التـمييز بين ما للحكومـة من حق الطاعة على الشعب، ومـا للشعب من حق العـدالة على الحكومة.. أن الحـاكم وإن وجبت طاعتـه هو من البَشر الذين يخطئـون وتغلبهم شهـواتهم، وأنه لا يرده عن خطئه ولا يوقف طغيان شهوته إلا نصح الأُمة له بالقول وبالفـعل. جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه، والظلم قابض على صولجانه، ويد الظالم من حديد، والناس كلهم عبيد له أي عبيد»[1].

---

(١) محمد رشـيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشـيخ محمد عبده، الجـزء الأول ص ١١ - ١٢، مطبعة المنار، القاهرة سنة ١٩٣١.

• الإمام حسن البنا:

والإمام الشهيد حسن البنا عني - أول ما عني - بتصحيح فهم الإسلام لدى المسلمين، وإعادة ما حذف منه على أيدي المتغربين والعلمانيين، فقد أرادوه عقيدة بلا شريعة، ودينًا بلا دولة، وحقًا بلا قوة، وسلامًا - أو استسلامًا - بلا جهاد، وأراده هو - كما أراده شارعه - عقيدة وشريعة، ودينًا ودولة، وحقًا وقوة، وسلامًا وجهادًا، ومصحفًا وسيفًا. وبذل جهدًا كبيرًا ليبين للناس: أن السياسة جزء من الإسلام، وأن الحرية فريضة من فرائضه، كما وجّه عنايته وجهوده لتكوين جيل مسلم جديد رباني الغاية، إسلامي الوجهة، محمدي الأسوة، جيل يفهم الإسلام فهمًا دقيقًا، ويؤمن به إيمانًا عميقًا، ويترابط عليه ترابطًا وثيقًا، ويعمل به في نفسه، ثم يعمل ويجاهد لتوجيه النهضة إليه، وصبغ الحياة به، وفي سبيل هذه الغاية يريد أن يجمع ولا يفرق، وأن يوحّد ولا يشتت، ولهذا لا يثير الموضوعات التي من شأنها أن تمزق الصف، وتفرق الكلمة، وتقسّم الناس شيعًا وأحزابًا، وحسبه أن يجتمع الناس على الأساسيات والأصول الكلية للإسلام.

وقد حكى في مذكراته موقفًا فيه عبرة يدل على وعيه المبكر - وهو في أول العشرينات من عمره - **بقضية الوحدة وضرورة تجميع أبناء الأُمة على أُمهات العقائد والشرائع والأخلاق، وتجنب الخلافات الفرعية التي لا تنتهي.**

فقد كانت هناك زاوية (مسجد صغير) يلقي فيها الأستاذ دروسه، وفيها يقول: «كانت هذه الزاوية الثانية هي الزاوية التي بناها الحاج مصطفى تقربًا إلى الله تبارك وتعالى، وفيها اجتمع هذا النفر من طلاب العلم يتدارسون آيات الله والحكمة في أخوة وصفاء تام.

ولم يمض وقت طويل حتى ذاع نبأ هذا الدرس، الذي كان يستغرق ما بين المغرب والعشاء، وبعده يخرج إلى درس القهاوي حتى قصد إليه كثير من الناس، ومنهم هواة الخلاف وأحلاس الجدل وبقايا الفتنة الأولى.

وفي إحدى الليالي شعرت بروح غريبة، روح تحفّز وفرقة، ورأيت المستمعين قد تميز بعضهم من بعض، حتى في الأماكن، ولم أكد أبدأ حتى فوجئت بسؤال: ما رأي

الأستاذ في مسألة التوسل؟ فقلت له: «يا أخي؛ أظنك لا تريد أن تسألني عن هذه المسألة وحدها، ولكنك تريد أن تسألني كذلك في الصلاة والسلام بعد الأذان، وفي قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، وفي لفظ السيادة للرسول ﷺ في التشهد، وفي أبوي النبي ﷺ، وأين مقرهما؟ وفي قراءة القرآن وهل يصل ثوابها إلى الميت أو لا يصل؟ وفي هذه الحلقات التي يقيمها أهل الطرق وهل هي معصية أو قُربة إلى الله»؟ وأخذت أسرد له مسائل الخلاف جميعًا التي كانت مثار فتنة سابقة وخلاف شديد فيما بينهم، فاستغرب الرجل، وقال: نعم أريد الجواب على هذا كله!

فقلت له: يا أخي؛ إني لست بعالم، ولكني رجل مدرس مدني أحفظ بعض الآيات، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الأحكام الدينية من المطالعة في الكتب، وأتطوع بتدريسها للناس. فإذا خرجت بي عن هذا النطاق فقد أحرجتني، ومن قال لا أدري فقد أفتى، فإذا أعجبك ما أقول، ورأيت فيه خيرًا، فاسمع مشكورًا، وإذا أردت التوسع في المعرفة، فسل غيري من العلماء والفضلاء المختصين، فهم يستطيعون إفتاءك فيما تريد، وأما أنا فهذا مبلغ علمي، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فأُخِذ الرجل بهذا القول، ولم يجد جوابًا، وأخذت عليه بهذا الأسلوب، سبيل الاسترسال، وارتاح الحاضرون أو معظمهم إلى هذا التخلص.

ولكني لم أرد أن تضيع الفرصة فالتفتّ إليهم وقلت لهم: «يا إخواني؛ أنا أعلم تمامًا أن هذا الأخ السائل، وأن الكثير من حضراتكم، ما كان يريد من وراء هذا السؤال إلا أن يعرف هذا المدرس الجديد من أي حزب هو؟ أمن حزب الشيخ موسى، أو من حزب الشيخ عبد السميع؟! وهذه المعرفة لا تفيدكم شيئًا، وقد قضيتم في جو الفتنة ثماني سنوات وفيها الكفاية. وهذه المسائل اختلف فيها المسلمون مئات السنين، ولا زالوا مختلفين. والله تبارك وتعالى يرضى منا بالحب والوحدة، ويكره منا الخلاف والفرقة، فأرجو أن تعاهدوا الله أن تدعوا هذه الأمور الآن، وتجتهدوا في أن نتعلم أصول الدين وقواعده، ونعمل بأخلاقه وفضائله العامة وإرشاداته المجمع عليها، ونؤدي الفرائض والسنن وندع التكلّف والتعمق، حتى تصفو النفوس، ويكون غرضنا

جميعًا معرفة الحق لا مجرد الانتصار للرأي، وحينئذ نتدارس هذه الشؤون كلها معًا، في ظل الحب والثقة والوحدة والإخلاص، وأرجو أن تتقبلوا مني هذا الرأي ويكون عهدًا فيما بيننا على ذلك». وقد كان، ولم نخرج من الدرس إلا ونحن متعاهدون على أن تكون وجهتنا التعاون وخدمة الإسلام الحنيف، والعمل له **يدًا واحدة، وطرح معاني الخلاف، واحتفاظ كل برأيه فيها، حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.**

واستمر درس الزاوية بعد ذلك بعيدًا عن الجو الخلافي فعلاً بتوفيق الله، وتخيرت بعد ذلك في كل موضوع معنى من معاني الأُخوة بين المؤمنين، أجعله موضوع الحديث أولاً تثبيتًا لحق الإخاء في النفوس، كما أختار معنى من معاني الخلافيات، التي لم تكن محل جدل بينهم والتي هي موضع احترام الجميع وتقدير الجميع، أطراقه وأتخذ منه مثلاً لتسامح السَّلَف الصالح رضوان الله عليه، ولوجوب التسامح واحترام الآراء الخلافية فيما بيننا.

وأذكر أنني ضربت لهم مثلاً عمليًا فقلت لهم: أيكم حنفي المذهب؟ فجاءني أحدهم فقلت: وأيكم شافعي المذهب؟ فتقدم آخر، فقلت لهم: سأصلي إمامًا بهذين الأخوين فكيف تصنع في قراءة الفاتحة أيها الحنفي؟ فقال: أسكت ولا أقرأ، فقلت: وأنت أيها الشافعي ما تصنع؟ فقال: أقرأ ولابدّ. فقلت: وإذا انتهينا من الصلاة، فما رأيك أيها الشافعي في صلاة أخيك الحنفي؟ فقال: باطلة، لأنه لم يقرأ الفاتحة وهي ركن من أركان الصلاة، فقلت: وما رأيك أنت أيها الحنفي في عمل أخيك الشافعي؟ فقال: لقد أتى بمكروه تحريمًا، فإن قراءة الفاتحة للمأموم مكروهة تحريمًا. فقلت: هل ينكر أحدكما على الآخر؟ فقالا: لا، فقلت للمجتمعين: هل تنكرون على أحدهما؟ فقالوا: لا، فقلت: «يا سبحان الله! يسعكم السكوت في مثل هذا وهو أمر بطلان الصلاة أو صحتها، ولا يسعكم أن تتسامحوا مع المصلي إذا قال في التشهد: اللَّهم: صلِّ على محمد، أو اللَّهم: صل على سيدنا محمد، وتجعلون من ذلك خلافًا تقوم له الدنيا وتقعد»، وكان لهذا الأسلوب أثره فأخذوا يعيدون النظر في موقف بعضهم من بعض، وعلموا أن دين الله أوسع وأيسر من أن يتحكم فيه عقل فرد أو جماعة،

وإنما مردّ كل شيء إلى الله ورسوله وجماعة المسلمين وإمامهم، إن كان لهم جماعة وإمام»[1].

* *

● **الإمام المودودي:**

والإمام أبو الأعلى المودودي كانت الأولوية عنده لمحاربة «الجاهلية» الحديثة، ورد الناس إلى الدين والعبادة بمعناها الشامل، والخضوع لـ «حاكمية الله» وحده، ورفض حاكمية المخلوقين، أيًا كانت منزلتهم أو وظيفتهم، مفكرين أو قادة سياسيين، وإنشاء ثقافة إسلامية متميزة، ترفض فكر الغرب في المدنية والاقتصاد والسياسة وحياة الفرد والأسرة والمجتمع، وتتخذ منهاجًا خاصًا في الانقلاب أو التغيير، وظهر له في ذلك كتب ورسائل جمة، عبرت عن فلسفته في الدعوة إلى الإسلام وتجديده، وقامت جماعته على تبنيها ونشرها.

* *

● **الشهيد سيد قطب:**

والشهيد سيد قطب كانت الأولوية عنده: للعقيدة قبل النظام، ولتحقيق «حاكمية الله» في الأرض، وهو ما كرره وأكده غاية التأكيد في كتبه الأخيرة وبخاصة «الظلال»، وقد زعم بعض الناس أن فكرة «الحاكمية» فكرة مودودية قطبية! وهذا جهل وغلط، فهذا أمرٌ اتفق عليه الأصوليون وصرحوا به في مبحث «الحكم» من علم «أصول الفقه»: أن الحاكم هو الله، لا حاكم غيره، وأن الرسول الكريم مبلِّغ عنه. ومن عناصر التوحيد التي ذكرها القرآن: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ [الأنعام ١١٤].

كما عني الشهيد رحمه الله بتصحيح «التصور الاعتقادي» للإسلام، إذ لا يمكن أن يصلح عمل ناشئ عن تصور فاسد أو سقيم، فمتى يستقيم الظل والعود أعوج؟.

ومن ذلك: رفض الجاهلية المعاصرة في كل مجالاتها: في العقيدة أو الفكر أو السلوك،

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية ص ٥٨ - ٦٠.

في حياة الفرد أو الأسرة أو المجتمع، واعتبار كل المجتمعات القائمة في أقطار العالَم - ومنها الأقطار الإسلامية - مجتمعات جاهلية، لأنها ترفض حاكمية الله، وهو يعني الحاكمية التي يُرجع إليها في تحديد الشرائع والقوانين، ووضع القيم والموازين، أو الضوابط والمفاهيم، التي على أساسها تسير الحياة والمجتمع. فكل تحكيم لغير الله في تلك الشؤون إنما هو اغتصاب لحق الله تعالى في التشريع لخلقه.

هذا الأمر الكلي يجب أن يكون له الأولوية على غيره، وأن يُقدَّم على كل الجزئيات والفرعيات التي يتحمس لها بعض الطيبيين من المسلمين، مثل النهي عن جزئيات المنكرات، مع الغفلة عن المنكر الأكبر، الذي أسس عليه المجتمع.

وأود أن أنقل هنا نصًا من تفسير «الظلال» يعلق به على ما ذكره القرآن عن بني إسرائيل: ﴿كَانُواْ لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ، لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩]، يقول رحمه الله:

«إن الجهد الأصيل، والتضحيات النبيلة يجب أن تتجه أولاً إلى إقامة المجتمع الخيِّر.. والمجتمع الخيِّر هو الذي يقوم على منهج الله.. قبل أن ينصرف الجهد والبذل والتضحية إلى إصلاحات جزئية، شخصية وفردية، عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنه لا جدوى من المحاولات الجزئية حين يفسد المجتمع كله، وحين تطغى الجاهلية، وحين يقوم المجتمع على غير منهج الله، وحين يتخذ له شريعة غير شريعة الله. فينبغي عندئذ أن تبدأ المحاولة من الأساس، وأن تنبت من الجذور، وأن يكون الجهد والجهاد لتقرير سلطان الله في الأرض.. وحين يستقرّ هذا السلطان: يصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيئًا يرتكن إلى أساس.

وهذا يحتاج إلى إيمان، وإلى إدراك لحقيقة هذا الإيمان ومجاله في نظام الحياة. فالإيمان على هذا المستوى هو الذي يجعل الاعتماد كله على الله؛ والثقة كلها بنصرته للخير - مهما طال الطريق - واحتساب الأجر عنده، فلا ينتظر مَن ينهض لهذه المهمة

جزاء في هذه الأرض، ولا تقديرًا من المجتمع الضال، ولا نصرة من أهل الجاهلية في أي مكان!

إن كل النصوص القرآنية والنبوية التي ورد فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت تتحدث عن واجب المسلم في مجتمع مسلم، مجتمع يعترف ابتداء بسلطان الله، ويتحاكم إلى شريعته، مهما وجد فيه من طغيان الحكم، في بعض الأحيان، ومن شيوع الإثم في بعض الأحيان.. وهكذا نجد في قول الرسول ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر».. فهو «إمام» ولا يكون إمامًا حتى يعترف ابتداء بسلطان الله؛ وبتحكيم شريعته. فالذي لا يُحكِّم شريعة الله لا يقال له: «إمام» إنما يقول عنه الله سبحانه: ﴿وَمَنَ لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

فأما المجتمعات الجاهلية التي لا تتحاكم إلى شريعة الله، فالمنكر الأكبر فيها والأهم، هو المنكر الذي تنبع منه كل المنكرات.. هو رفض ألوهية الله برفض شريعته للحياة.. وهذا المنكر الكبير الأساسي الجذري هو الذي يجب أن يتجه إليه الإنكار. قبل الدخول في المنكرات الجزئية، التي هي تبع لهذا المنكر الأكبر، وفرع عنه، وعرض له..

إنه لا جدوي من ضياع الجهد.. جهد الخيِّرين الصالحين من الناس.. في مقاومة المنكرات الجزئية، الناشئة بطبيعتها من المنكر الأول.. منكر الجرأة على الله وادعاء خصائص الألوهية، ورفض أوهية الله، برفض شريعته للحياة.. لا جدوى من ضياع الجهد في مقاومة منكرات هي مقتضيات ذلك المنكر الأول وثمراته النكدة بلا جدال.

على أنه إلام نحاكم الناس في أمر ما يرتكبونه من منكرات؟ بأى ميزان نزن أعمالهم لنقول لهم: إن هذا منكر فاجتنبوه؟ أنت تقول: إن هذا منكر، فيطلع عليك عشرة من هنا ومن هناك يقولون لك: كلا! ليس هذا منكرًا. لقد كان منكرًا في الزمان الخالي! والدنيا «تتطور»، والمجتمع «يتقدم»، وتختلف الاعتبارات!

فلابد إذن من ميزان ثابت نرجع إليه بالأعمال، ولا بد من قيم معترف بها نقيس

إليها المعروف والمنكر، فمن أين نستمد هذه القيم؟ ومن أين نأتي بهذا الميزان؟

من تقديرات الناس وعرفهم وأهوائهم وشهواتهم - وهي متقلبة لا تثبت على حال؟ إننا ننتهي إذن إلى متاهة لا دليل فيها، وإلى خضم لا معالم فيه!

فلابدّ ابتداء من إقامة الميزان.. ولا بد أن يكون هذا الميزان ثابتًا لا يتأرجح مع الأهواء..

هذا الميزان الثابت، هو ميزان الله..

فماذا إذا كان المجتمع لا يعترف - ابتداء - بسلطان الله؟ ماذا إذا كان لا يتحاكم إلى شريعة الله؟ بل ماذا إذا كان يسخر ويهزأ ويستنكر وينكل بمن يدعوه إلى منهج الله؟.

ألا يكون جهدًا ضائعًا، وعبثًا هازلاً، أن تقوم في مثل هذا المجتمع لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، في جزئيات وجانبيات من شؤون الحياة، تختلف عليها الموازين والقيم، وتتعارض فيها الآراء والأهواء..

إنه لابد من الاتفاق مبدئياً على حكَم وعلى ميزان، وعلى سلطان، وعلى جهة يرجع إليها المختلفون فى الآراء والأهواء...

لا بدّ من الأمر بالمعروف الأكبر وهو الاعتراف بسلطان الله ومنهجه للحياة. والنهي عن المنكر الأكبر وهو رفض ألوهية الله برفض شريعته للحياة.. وبعد إقامة الأساس يمكن أن يقام البنيان! فلتوفر الجهود المبعثرة إذن، ولتحشد كلها في جبهة واحدة، لإقامة الأساس الذي عليه وحده يقام البنيان!

وإن الإنسان ليرثي أحيانًا ويعجب لأناس طيبين، ينفقون جهدهم في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في الفروع؛ بينما الأصل الذي تقوم عليه حياة المجتمع المسلم، ويقوم عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مقطوع!

فما غناء أن تنهى الناس عن أكل الحرام مثلاً، في مجتمع يقوم اقتصاده كله على الربا، فيستحيل ماله كله حرامًا؛ ولا يملك فرد فيه أن يأكل من حلال.. لأن نظامه الاجتماعي والاقتصادي كله لا يقوم على شريعة الله. لأنه ابتداء يرفض ألوهية الله برفض شريعته للحياة؟!

وما غناء أن تنهى الناس عن الفسق مثلاً في مجتمع، قانونه لا يعتبر الزنا جريمة - إلا في حالة الإكـراه - ولا يعاقب حـتى في حالة الإكـراه بشريعـة الله. . لأنه ابتداء يرفض ألوهية الله برفض شريعته للحياة؟!

وما غناء أن تنهى الناس عن السكر في مجتمع، قانونه يبيح تداول وشرب الخمر، ولا يعاقب إلا على حـالة السكر البيّن في الطريق العـام. وحتى هذه لا يعاقب فيـها بحدّ الله، لأنه لا يعترف ابتداء بحاكمية الله؟!

وما غناء أن تنهى الناس عن سبّ الدين، في مجـتمع لا يعترف بسلطان الله، ولا يعـبد فيـه الله، إنما هو يتـخذ أربابًا من دونه، ينزلون له شـريعتـه وقانونه، ونظـامه وأوضاعه، وقـيمه وموازينه، والسابّ والمسـبوب كلاهما ليـسا فى دين الله، إنما هما وأهل مجتمعهمـا طرًا في دين من ينزلون لهم الشرائع والقوانين، ويضعون لهم القيم والموازين؟!

ما غناء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مثل هذه الأحوال؟ ما غناء النهي عن هذه الكبـائر - فضـلاً عن أن يكون النهي عن الصـغائر - والكبـيرة الكبـرى لا نهي عنها. . كبيرة الكفر بالله، برفض منهجه للحياة؟!

إن الأمر أكـبر وأوسع وأعمق، مما ينفق فـيه هؤلاء «الطيبـون» جهدهم وطاقـتهم واهتمامهم. . إنه - في هذه المرحلة - لـيس أمر تتبع الفرعيات - مهمـا تكن ضخمة حتى ولو كانت هي حدود الله. فـحدود الله تقوم ابتداء على الاعتراف بحـاكمية الله دون سواه، فإذا لم يصـبح هذا الاعتراف حقيقة واقـعة، تتمثل في اعتـبار شريعة الله هي المصدر الوحيد للتشريع، واعتبار ربوبية الله وقوامته هي المصدر الوحيد للسلطة. . فكل جهـد في الفروع ضائع، وكل محـاولة في الفروع عبث. . والمنكر الأكـبر أحق بالجهد والمحاولة، من سائر المنكرات»[1].

* *

● **الأستاذ محمد المبارك:**

وممن تنبـه إلى فقـه الأولويات من رجـال الإصلاح والتـجديد: المفكر الإسـلامي

(١) في ظلال القرآن - تفسير الجزء السادس ص ٩٤٩ - ٩٥١، طبعة دار الشروق.

السوري المعروف الأستاذ محمد مبارك رحمه الله، فقد تحدث عن جانب مهم من هذا الأمر حديثًا عميقًا، في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية»، وهو في الواقع مجموع أبحاث أو محاضرات كتبها أو ألقاها في مناسبات مختلفة.

في هذا الكتاب تحدث عن «ضبط النسب في الإسلام»، وأنا أنقل ما كتبه بنصه لأهميته:

«وإلى جانب خاصة الوحدة في نظام الإسلام: خاصة أخرى لا تقل عنها شأنًا وهي ضبط النسب بين جوانب الحياة وقيمها، فالمال واللذة والعمل والعقل والمعرفة والقوة والعبادة والقرابة والقومية والإنسانية: قيم من قيم الحياة، والإسلام جعل لكل منها موضعًا في نظام الحياة، ونسبة محدودة لا تتجاوزها، حتى لا تطغى قيمة على قيمة.

وإن من التشويه للإسلام: تبديل هذه النسب بحيث تزاد عن حدها، أو تنقص بالنسبة إلى غيرها، كما حدث فعلاً في بعض العصور الأخيرة، فإن تغيير النسب في نظام الحياة كتغيير النسب في التصوير الهزلي، الذي يعطي من الإنسان المعالم والمشابه، ولكن على وجه هزلي ساخر، وكتغيير النسب في أجزاء الدواء، فقد يؤدي إلى إفساده، وتغيير صفاته وخصائصه، وربما انقلب إلى مادة ضارة أو سامة.

فلو جعلنا الحياة مائة جزء: لوجدنا أن الإسلام خص العبادة منها بأجزاء، وكذلك الإنفاق والكسب، والجهاد، والتمتع بالملذات المشروعة. لكل منها نصيب محدود. ولو غيَّرنا هذه النسب فقللنا قيمة الجهاد وزدنا في نصيب العبادة، وانتقصنا من حظ المال كسبًا أو إنفاقًا، وغالينا في الملذات أو ألغيناها: لخرجنا من ذلك بنظام يخالف في حقيقته وفي روحه نظام الإسلام، وأخللنا بالتوازن الذي أقامه بين قيم الحياة وجوانبها.

فالمسلم الكامل في بعض العصور الأخيرة، هو المنصرف إلى العبادة بمعناها الضيق لا يشتغل بسواها، المعتكف في محرابه لا يبارحه، الملتزم لأذكاره وأوراده. إن هذه الصورة لا تشبه مطلقًا الصورة التي كان عليها الرسول الكريم صلوات الله عليه،

وأصحابه المقتدون به، فلئن كانت العبادة جزءًا أساسيًا في حياتهم، فإن الجهاد كان مالئًا لصفحاتهما، الجهاد في سبيل تحرير المجتمع من العقائد الفاسدة، وترسيخ العقائد الصحيحة، وتحريره من ظلم الظالمين، واستبداد المستبدين، لحماية المستضعفين، وإقامة العدل بين الناس. وكذلك تكون حياة المسلم المنشغل بالجهاد والإصلاح الاجتماعي: ناقصة مشوهة بالقياس إلى الصورة الإسلامية، إذا كانت خالية من العبادة، ضعيفة الصلة بالله.

وقد انتبه فقهاؤنا المتقدمون إلى هذه الفكرة: فكرة النسب، فجعلوا ما يطلب من المسلم من الفرائض وغيرها متفاوتة في قوة طلبها، كما جعلوا الممنوعات المحرمات مختلفة كذلك في درجة منعها أو حرمتها. فليس سواء في الإثم: ترك المجاهد المرابط في صف الجهاد مكانه، وفسحه المجال لدخول العدو[1]. وشرب الخمر أو أكل لحم الخنزير، مع أن كلا الأمرين حرام. وتشير آيات وأحاديث كثيرة إلى هذه الفكرة كقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ﴾ [التوبة: ١٩]. وكقول الرسول ﷺ حين سئل ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ وأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا وهو يقول: «لا تستطيعونه» ثم قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد»[2].

وفي الصحاح: قيل: يا رسول الله؛ أي الناس أفضل؟ قال: «مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»، قيل: ثم من؟ قال: «رجل في شِعب من الشِّعاب يتقي الله ويدع الناس من شره»[3].

وروى الإمام أحمد بسند صحيح قول الرسول ﷺ: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم: أشد من ستة وثلاثين زنية»[4]. فالربا وهو من أنواع الظلم المالي أشد حرمة من الزنى.

---

(١) يشير الأستاذ إلى ما سماه الحديث المتفق عليه: «التولي يوم الزحف» وهو من السبع الموبقات.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) تقدم تخريجها فيما مضى.

ولو حاولنا أن نجمع أمثال هذه الأحاديث التي تقدر القيم بعضها بالنسبة إلى بعض: لخرجنا منها بنسب رياضية بين قيم الحياة، كقوله عليه الصلاة والسلام: «يوم من إمام عادل، أفضل من عبادة ستين سنة»[1]، وقوله: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»[2]، وقوله: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»[3].

ومن هنا يتبين خطأ من يصرفون همهم إلى أمر قد يكون في ذاته مطلوبًا أو ممنوعًا في الإسلام، ولكن في مقابلة أمر أخطر منه بكثير، فالبلاد الإسلامية مبتلاة في هذا العصر بخطرين عظيمين هما: الاستعمار والإلحاد، أي الاستيلاء على الأرض، والاستيلاء على العقيدة، أي إتلاف ثرواتها المادية والمعنوية وسلبها. ولو تم الاستيلاء على البلاد وتهديم العقيدة واستمر: لما أمكن إقامة شعائر الدين، ولا القيام بأوامره، وتطبيق أحكامه. ولذلك فإن صرف أذهان الناس إلى قضايا أخرى، وجعلها محور النضال الإسلامي: إلهاءٌ عن أهم القضايا الأساسية التي هي الاستيلاء على البلاد الإسلامية أو السيطرة عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتهديم العقيدة الإسلامية بشتى الأساليب، ونشر الأفكار والمذاهب الإلحادية على اختلاف صورها. فهل يجوز في مثل هذه الحال: تقسيم المسلمين إلى من يقولون بأن التراويح ثمانية ومن يقولون بأنها عشرون؟! وإلى القائلين بتكرار الجماعة أو عدمها؟ أو احتدام معركة السُّنَّة والبدعة في أمور لا تمس العقيدة؟!

أنا لا أقول: أن لا تُبحث هذه الأمور بحثًا علميًا، بل أقول: إنه يجب التنبيه حينما يكون الأمر ماسًا بالعقيدة، ويحسن التنبيه إلى الطريقة الصحيحة في العبادات؛ لأن العبادات توقيفية فلا زيادة ولا نقصان فيها، عما أمر به النبي صلوات الله عليه أو فعله. ومع ذلك فإذا كان ذلك يحدث فتنة أو يحدث خصومة وعداوة بين فئتين من المسلمين: وجب ترك ذلك لما يترتب عليه من منكر أعظم، ولما ينشأ عنه من تقسيم

(١، ٢) تقدم تخريجها فيما مضى.

(٣) رواه ابن ماجه والترمذي وقال: هذا غريب لا نعرفه إلا عن الوليد بن مسلم. وقال ابن الجوزي في «العلل»: لا يصح، وقال العراقي: إسناده ضعيف، وقال الألباني: ضعيف، الجامع الصغير: موضوع.

المسلمين إلى فئات متعددة، في ظروف وأحوال لا يجوز فيها تفتيت القوى، ولا الاشتغال إلا بالقضايا الأساسية الكبرى»[1].

* *

• الشيخ الغزالي:

ممن عني بفقه الأولويات نظرًا وفكرًا وشرحًا: الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، فقد أولى هذا الأمر عناية فائقة في كتبه، ولا سيما الأخيرة منها، وذلك لما لمسه وعاناه في رحلته الدعوية من أناس ينتمون إلى الإسلام، وإلى الدعوة، ولكنهم قلبوا شجرة الإسلام، فجعلوا جذوعها الأصلية فروعًا خفيفة، وجعلوا فروعها أوراقًا تعبث بها الرياح، في حين جعلوا الأوراق هي الجذوع، التي ينبغي أن يتوجه إليها كل الفكر، وكل الاهتمام، وكل العمل.

وأكتفي في هذا المقام بأن أنقل نصًا عن الشيخ يبين مبلغ فهمه ووعيه بفقه الأولويات، وعنايته بترسيخه، وإنشاء النظرة الشمولية والمتوازية للإسلام، والتي تعطي كل شيء حقه، وتنزله منزلته. يقول شيخنا رحمه الله - في بحثه - عن أسباب انهيار الحضارة الإسلامية، وتخلف الأمة الإسلامية، بعد أن كانت الأُمة الأولى، وتحت عنوان «التصوير الجزئي للإسلام» في كتابه «الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر»:

«الإيمان بِضْع وستون أو بضع وسبعون شُعْبة، هل هذه الشُّعب مركوم بعضها فوق البعض كيفما اتفق؟ هل هي كسلع اشتراها شخص من السوق ثم وضعها في حقيبته كيفما تيسر؟ لا.. إنها شعب متفاوتة الخطر والقيمة ولكل منها وضع عتيد في الصورة الجامعة لا يعدوه.

والشبكة التي تكوِّن شُعَب الإيمان كلها: تشبه الخارطة الموضوعة للجهاز العامل في إحدى الوزارات أو إحدى المؤسسات، هناك مديرون، وهناك مساعدون، وهناك فعلة،

---

(١) الفكر الإسلامي الحديث ص ٦٥ - ٦٩، طبعة دار الفكر.

وهناك مراقبون، وبين هذه وتلك: علاقات مرسومة، ونظم إرسال واستقبال، وتنفيذ وإنتاج...

إن شُعَب الإيمان التي تُعَد بالعشرات: تشبه السيارة المنطلقة، لها هيكل وإطارات وقيادة ووقود وكوابح ومصابيح وكراسي وغير ذلك، وكل منها له وظيفته وقيمته...

ومنذ بدأت الثقافة الإسلامية: والإيمان أركان ونوافل، وأصول وفروع، وأعمال قلبية وأعمال جسمية..!

والذي يحدث عند بعض الناس أن جزءًا ما من الإسلام يمتد على حساب بقية الأجزاء، كما تمتد الأورام الخبيثة على حساب بقية الخلايا فيهلك الجسم كله..

وقد كان الخوارج أول من أصيب بهذا القصور العقلي، أو بهذا الخلل الفقهي: قاتلوا عليًا أو يتبرأ من التحكيم، وقاتلوا عمر بن عبد العزيز أو يلعن آباءه ملوك أُمية.

وسيطرة فكرة معينة على الإنسان بحيث تملأ فراغه النفسي كله، ولا تدع مكانًا لمعانٍ أخرى: شيء لا يستساغ.

لقيني رجل من المعروفين بالطيبة، وسألني هل تؤمن بكرامات الشيخ فلان؟ قلت: لم أقرأ سيرة هذا الشيخ. قال: إليك كتابًا يشرح سيرته.. ثم لقيني بعد فترة وسألني ما رأيك؟ قلت: نسيت أن أقرأ الكتاب، قال: كيف؟ - بانفعال - قلت: الأمر غير مهم.. إذا مت وأنا لا أعرف صاحبك، فإن الله غير سائلي عنه وعن كراماته، فانطلق يشيع عني أني مارق لا أومن بالكرامات!!

وقابلني آخر يقول: ما رأيك في الموسيقي؟ فأجبت: إن كانت عسكرية تثير الحماس والتضحية فلا بأس، وإن كانت عاطفية تثير النشاط أو الرقة فلا بأس.. وإن كانت تثير العبث والمجنون فلا.. فانطلق يشيع عني أني متحلل أسمع الحرام!!

كِلاَ الشخصين آمن بشيء حسبه الدين كله، فهو يحاكم الأشخاص والأوضاع إليه وحده..

وهذا «التورم» الذي يصيب جانبًا دينيًا معينًا هو السر وراء فقهاء لهم فكر ثاقب، وليست لهم قلوب العابدين، ومتصوفين لهم مشاعر ملتاعة، وليست لهم عقول الفقهاء.

وهو السر وراء محدّثين يحفظون النصوص، ولا يضعونها مواضعها ولا يجيدون الاستنباط منها.

وأصحاب رأي يلمحون المصلحة، ولا يحسنون مساندتها بالنص المحفوظ.

وهو السر وراء حكام يعملون - حسب المواصفات المقررة - رعاة للجماهير، وباعُهُمْ في تقوي الله قصير، وعامة يعكفون على العبادات الفردية، فإذا بلغ الأمر النصح والزجر والأمر والنهي والتعرض لغضب الحكام: لاذوا بالصمت الطويل!

وهو السر وراء أناس يتقنون مراسم العبادة، ولا يفرطون ذرة في صور الطاعات الواردة، ومع ذلك لا يعون من حكمتها شيئًا، ولا يستفيدون منها خُلُقًا.

الصلاة تورث النظام والنظافة، وهم فوضى شعثون.

والحج رحلة العمر التي تعمر القلب والجوارح بالسكينة والرحمة، وهم في أثناء المناسك وبعدها: قساة سيئون.

إن الدعوة الإسلامية تحصد الشوك من أناس قليلي الفقه كثيري النشاط، ينطلقون بعقولهم الكليلة، فيسيئون ولا يحسنون.

ماذا يفيده الإسلام من شبان يغشون المجتمعات الأوروبية والأمريكية، يلبسون جلاليب بيضاء، ويجلسون على الأرضو ليتناولوا الطعام بأيديهم ثم يلعقون أطراف أصابعهم، وهذا في نظرهم - هَدْي الرسول في الأكل والسنة التى يبدأون من عندها عرض الإسلام على الغربيين، هل هذه آداب الإسلام في الطعام؟

وعندما يرى الأوربيون رجلاً يبغي الشرب فيتناول الكأس، ثم يقعد - وكان واقفًا - ليتبع السُّنَّة في الشرب، فهل هذا المنظر الغريب هو الذي يغري بدخول الإسلام؟

لماذا تُجَسَّم التوافه على نحو يصدّ عن سبيل الله، ويبرز الإسلام به وكأنه دين دميم الوجه؟

ثم إن الدعوة إلى الإسلام: لا يُقبل فيها عرض القضايا الخلافية مهما كانت مهمة عند أصحابها، والأكل على الأرض أو بالأيدي: مسألة عادية وليست عبادية، ومن

السماجة عرض الإسلام من خلالها. ووضع النقاب على وجه المرأة أمر تناوله الأخذ والرد، ولا يسوغ بحال تقديمه عند عرض دين الله على عباد الله.

وتدبّر هذا الحديث الذي رواه البخاري في أسلوب عرض الرسالة الإسلامية كما أحكمه رب العزة، عن يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك! وما يضرك؟ قال: يا أم المؤمنين: أريني مصحفك! قالت لِمَ؟ قال: لعلي أؤلف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف. قالت: وما يضرك أيّه قرأت قبله؟ إنما نزل أول ما نزل منه: سورة من المفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام: نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء، إلا وأنا عنده. قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه (أي السورة).

لكن أناسًا يشتغلون بالدعوة لا فقه لهم ولا دراية، يسيئون إلى هذا الدين ولا يحسنون، وفيهم من يمزج قصوره بالاستعلاء ولمز الآخرين.

وقد تطور هذا القصور فرأيت بين أشباه المتعلمين: ناسًا يتصورون الإسلام يحد من جهاته الأربع بلحية في وجه الرجل، ونقاب على وجه المرأة، ورفض للتصوير ولو على ورقة، ورفض للغناء والموسيقى ولو في مناسبات شريفة وبكلمات لطيفة!

ولا أريد تقرير حكم معين في أشباه هذه الأمور، وإنما أريد ألا تعدو قدرها.. وألا يظنها أصحابها ذروة الدين وسنامه، وهي شؤون فرعية محدودة، يعتبر القتال من أجلها: قضاء على الإسلام وتمزيقًا لأمته»[1].

* *

(١) من كتاب «الدعوة الإسلامية» ص ٦٨ - ٧١.

وهذه الدراسة عن فقه الأولويات: تأصيل وتكميل وتفصيل لما دعا إليه هؤلاء المصلحون الأعلام، أرجو أن تسد ثغرة في الفكر الإسلامي المعاصر. والحمد لله أولاً وآخرًا.

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِين مِن قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة

المقدمة ٥

(١)

حاجة أُمتنا إلى فقه الأولويات

(٧ - ٢٢)

تمهيد ٩
حاجة أُمتنا اليوم إلى فقه الأولويات ١٣
اختلال ميزان الأولويات في الأمة .. ١٣
إخلال المتدينين اليوم بفقه الأولويات ١٤

(٢)

ارتباط فقه الأولويات بأنواع أخرى من الفقه

(٢٣ - ٣٤)

علاقة فقه الأولويات بفقه الموازنات ٢٥
الموازنة بين المصالح بعضها وبعض .. ٢٥
الموازنة بين المفاسد أو المضار بعضها وبعض ٢٦
الموازنة بين المصالح والمفاسد عند التعارض ٢٧
كيف نعرف المصالح والمفاسد ٢٨
كلام ابن عبد السلام ٢٨
ما تُعرف به مصالح الدارين ومفاسدهما ٣١
المقصد من كتاب قواعد الأحكام ... ٣١
علاقة فقه الأولويات بفقه المقاصد .. ٣٢
علاقة فقه الأولويات بفقه النصوص ٣٣

(٣)

أولويات الكيف على الكم

(٣٥ - ٤٦)

(٤)

الأولويات.. في مجال العلم والفكر

(٤٧ - ٦٨)

أولويات العلم على العمل ٤٩
العلم شرط في كل عمل قيادي (سياسي أو عسكري أو قضائي) ٥١
ضرورة العلم للمفتي ٥٢
ضرورة العلم للداعية والمعلِّم ... ٥٤
أولوية الفهم على مجرد الحفظ ... ٥٧
أولوية المقاصد على الظواهر ٦٠
أولوية الاجتهاد على التقليد ٦١
أولوية الدراسة والتخطيط لأمور الدنيا ٦٣
الأولويات في الآراء الفقهية ٦٤
التفريق بين القطعي والظني ٦٤

(٥)

الأولويات.. في مجال الفتوى والدعوة

(٦٩ - ٨٤)

أولوية التخفيف والتيسير على التشديد والتعسير ٧١
الاعتراف بالضرورات الطارئة ٧٦
تغيير الفتوى بتغير الزمان والمكان ٧٦
مراعاة سُنَّة التدرج ٧٨
تصحيح ثقافة المسلم ٨٠
معيار لا يخطئ: الاهتمام بما اهتم به القرآن ٨٢

(٦)

الأولويات.. في مجال العمل

(٨٥ - ١٠٨)

أولوية العمل الدائم على العمل المنقطع ٨٧

أولوية العمل المتعدي النفع على القاصر ٨٩

أولوية العمل الأطول نفعًا والأبقى أثرًا ٩٢

أولوية العمل فى زمن الفتن ٩٤

أولوية عمل القلب على عمل الجوارح ٩٦

اختلاف الأفضل باختلاف الزمان والمكان والحال ١٠٠

أفضل الأعمال الدنيوية ١٠٠

أفضل العبادات ١٠٢

(٧)

الأولويات.. في مجال المأمورات

(١٠٩ - ١٣٢)

أولوية الأصول على الفروع ١١١

أولوية الفرائض على السنن والنوافل ١١٤

التساهل في السنن والمستحبات ١١٥

خطأ الاشتغال بالسنن عن الفرائض ١١٧

كلمات منيرة للإمام الراغب ١١٨

أولوية فرض العَيْن على فرض الكفاية ١١٩

فروض الكفاية تتفاوت ١٢٠

أولوية حقوق العباد على حق الله المجرَّد ١٢٢

أولوية حقوق الجماعة على حقوق الأفراد ١٢٤

أولوية الولاء للجماعة والأُمة: على القبيلة والفرد ١٢٧

غرس روح الجماعة في أفراد الأمة ١٢٩

(٨)

الأولويات.. في مجال المنهيات

(١٣٣ - ١٧٦)

كفر الإلحاد والجحود ١٣٥
كفر الشرك ١٣٦
كفر أهل الكتاب ١٣٧
كفر أهل الرِّدَّة ١٣٩
كفر النفاق ١٤١
التفريق بين الأكبر والأصغر من الكفر والشرك والنفاق ١٤٢
الكفر أكبر وأصغر ١٤٢
كلام الإمام ابن القيم ١٤٤
الشرك أكبر وأصغر ١٤٦
النفاق أكبر وأصغر ١٤٧
الكبائر ١٤٨
كبائر معاصي القلوب ١٥٠
معصية آدم ومعصية إبليس ١٥٠
موبقة الكبر ١٥٢
الحسد والبغضاء ١٥٢
الشُّح المطاع ١٥٣
الهوى المتبع ١٥٥
الإعجاب بالنفس ١٥٥
الرياء الممقوت ١٥٦
حب الدنيا وإرادتها ١٥٧
حب المال والجاه والمنصب ١٥٨
صغائر المحرَّمات ١٥٩
البدع الاعتقادية والعملية ١٦٦
الشبهات ١٦٨
المكروهات ١٧٤

(٩)

الأولويات.. في مجال الإصلاح

(١٧٧ - ١٩٦)

تغيير الأنفس قبل تغيير الأنظمة ١٧٩
التربية قبل الجهاد ١٨١
لماذا كان للتربية الأولوية؟ ١٨٦
أولوية المعركة الفكرية ١٨٨
المعركة الفكرية داخل الساحة الإسلامية ١٨٨
التيار الخرافي ١٨٩
التيار الحرفي ١٨٩
تيار الرفض والعنف ١٨٩
التيار الوَسَطي ١٩٠
واجب تيار الوَسَطية ١٩١
التطبيق القانوني للشريعة، أم التربية والإعلام؟ ١٩٤

الموضوع الصفحة الموضوع الصفحة

(١٠)

فقه الأولويات.. في تراثنا

(١٩٧ - ٢٢٢)

السائلون عن قتل المُحْرِم الذبابَ! ... ١٩٩
الاختلاط عند الفساد أم العزلة؟ ... ٢٠٢
ترك المنهيات أم فعل الطاعات؟ ٢٠٣
الغنى مع الشكر أم الفقر مع الصبر؟ ٢٠٦
الإمام الغزالي وفقه الأولويات ٢٠٨
نموذج من الإخلال بالترتيب الشرعي للأعمال ٢٠٨
نموذج من إنفاق الأموال في غير ما هو أولى بها ٢١٠
اشتغال الأغنياء بالعبادات البدنية ... ٢١١
إنفاق المال في حج التطوع ٢١٢
علماء آخرون شاركوا في فقه الأولويات: ٢١٣
ابن تيمية وفقه الأولويات ٢١٣
اختلاف فضل العمل باختلاف الظروف ٢١٤
تعارض الحسنات والسيئات ٢١٧

(١١)

فقه الأولويات.. في دعوات المصلحين في العصر الحديث

(٢٢٣ - ٢٤٢)

الإمام ابن عبد الوهاب ٢٢٥
الزعيم محمد أحمد المهدي ٢٢٥
السيد جمال الدين الأفغاني ٢٢٥
الإمام محمد عبده ٢٢٦
الإمام حسن البنا ٢٢٧
الإمام المودودي ٢٣٠
الشهيد سيد قطب ٢٣٠
الأستاذ محمد المبارك ٢٣٤
الشيخ الغزالي ٢٣٨
محتويات الكتاب ٢٤٣

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٢٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٨٤٨٣٥١